هزيمة حزيران/ يونيو 1967 وإسهامها في إعادة بعث "القوى السياسية المقاومة" في "الضفة الغربية"

بلال محمد شلش

يا أيها الموتى أفيقوا: إن عهد الموت زال
ولتحملوا البركان تقذفه لنا حمر الجبال
هذا هو اليوم الذي قد حددته لنا الحياة[1]

مع حلول حزيران/ يونيو 1967، كانت أرض "الضفة الغربية" مجردة من أي بنى تنظيمية لقوى سياسية فاعلة، يمكنها أخذ زمام المبادرة والتصدي لأي عدوان مرتقب. فضلاً عن إطلاق فعل –فوري– مقاوم للاحتلال الصهيوني بعد الهزيمة. إذ عانت القوى السياسية المعارضة في"الضفة الغربية" منذ نيسان/ أبريل 1957 من حملات أمنية أردنية متلاحقة، فككت بُنيَتها التنظيمية، وعانت القوى السياسية الناشئة فيما بعد – كحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"– ذات المعاناة.

لكن تبع هزيمة حزيران/ يونيو 1967 انطلاق مقاومة مسلحة فورية في "الضفة الغربية" تتنافى وواقع قواها السياسية. فهل يمكن الافتراض بأن بعث المقاومة المسلحة في "الضفة" ونشاطها خلال السنوات التالية (1967–1970) جاء في جزء منه انعكاسًا لحدث الهزيمة؟ الذي شكل "حقنة وريدية" أعادت بعث قوى الكفاح المسلح، إثر تحطم بنية الرقابة والسيطرة الأمنية التي فرضها النظام الأردني في "الضفة". وغياب أي بنية أمنية بديلة توفر، سيطرة تامة للاحتلال في شهوره الأولى.

تأتي هذه الورقة لدراسة دور الهزيمة هذا من خلال محورين أساسين، الأول يناقش واقع القوى السياسية في "الضفة" قبل الحرب، والثاني يبحث انعكاس الهزيمة على واقع قوى الكفاح المسلح ومساهمتها

---

[1] من قصيدة: معين بسيسو. "المعركة". الأعمال الشعرية الكاملة. (عكا: دار الأسوار، 1988 :51– 52)، ص51.

في إعادة بعثها، ونجاحها في تهيئة البيئة المناسبة لإطلاق فعل مقاوم فوري، من خلال تفكيكها للبنى الأمنية المسيطرة على "الضفة".

ولذلك تم العودة إلى مصادر أولية تضم وثائق عربية وأمريكية –خصوصًا في المحور الأول– وسير ومذكرات ومقابلات لعدد من الشخصيات الفلسطينية المساهمة في نشاط المقاومة في "الضفة الغربية" خلال (1967–1970)، بالإضافة لسلسة اليوميات الفلسطينية خلال الأعوام (1965 –1970)، وسلسلة الوثائق الفلسطينية العربية خلال ذات الفترة، ومجموعة أوراق عارف العارف (1967–1973).

واقع القوى السياسية في "الضفة الغربية" (1948–1967)

ما بين النكبة والضم: تشكل القوى السياسية في "الضفة الغربية" (1948-1957)

خضعت بقية فلسطين الوسطى التي فشلت المنظمات الصهيونية في احتلالها إثر حرب 1947–1949 لسيطرة المملكة الأردنية بعد انسحاب القوات العراقية والمصرية منها. وأعلنت المملكة ضمها لهذه البقية يوم 24 نيسان/ أبريل 1950، إثر خطوات تمهيدية استغلت مجريات الحرب ونتائجها، وحاجة السكان لمنفذ جغرافي اقتصادي جديد.[2]

---

[2] يُنظَر: عصام سخنيني. "ضم فلسطين الوسطى إلى شرقي الأردن 1948–1950". شؤون فلسطينية. ع. 40. (كانون الأول/ ديسمبر 1974: 56–82). ص57؛ جميل هلال. الضفة الغربية: التركيب الاجتماعي والاقتصادي. (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية: مركز الأبحاث 1974). ص32.

وكان هذا الضم منسجمًا مع المصالح الإسرائيلية والأمريكية فلم يعارض؛ يُنظَر عن المصلحة الإسرائيلية في الضم: دافيد بن غوريون. يوميات الحرب 1947– 1949. تحرير: غيرشون ريفلين؛ إلحانان أورن. ترجمة: سمير جبور. مراجعة وتقديم: صبري جريس. ط2. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1998). ص754؛ وعن تطور الموقف الأمريكي باتجاه تأييد الضم يُنظَر:

U.S. Dept. of State: Office of the Historian. *Foreign Relations of the United States 1948 Volume V The Near East, South Asia, and Africa*. John P. Glennon (Editor). (Washington: United States Government Printing Office, 1976). Part 2. pp. 1646–1648, 1667– 1669, 1689, 1706–1707; U.S. Dept. of State: Office of the Historian. *Foreign Relations of the United States 1949 Volume VI The Near East, South Asia, and Africa*. John P. Glennon (Editor). (Washington: United States Government Printing Office, 1977). pp. 66, 170–171, 604, 608, 644, 657, 666, 682, 687–688, 737, 841, 853, 915, 932, 938, 989, 1000, 1037, 1078, 1081–1084, 1090, 1099; 1144, 1215,1224,

شكل هذا الضم لأهل فلسطين عمومًا، ولأهل بقية فلسطين الوسطى –التي ستعرف أردنيًا ب"الضفة الغربية"– أحد أبرز نتائج الهزيمة في الحرب، التي دمرت كل القوى التقليدية المسيطرة في فلسطين. لكنها شكلت في ذات الوقت فرصة لإعادة تشكل القوى السياسية القديمة في "الضفة"، بمساعدة قوى أردنية ناشئة. وفتحت الباب لظهور قوى جديدة. بالإضافة لتصاعد دور القوى "العابرة للحدود" فتصاعد نفوذ الإخوان المسلمين في فلسطين. وبدأ حزب البعث العربي نشاطه ليكون خلال فترة قصيرة من قوى المعارضة الأكثر تأثيرًا. وتشكل الحزب الشُيُوعِيُّ الأُرْدُنِيّ وحزب التَّحرير الإسلامي وحركة القوميين العرب.

حاصر النظام القوى الفلسطينية المؤثرة مع سيطرته على أرض "الضفة الغربية" بانسحاب القوات المصرية ثم العراقية.[3] فأعلن حل جيش الجهاد المُقَدَّس الذي تشكل قبل اندلاع الحرب بقليل، كقوة فلسطينية تأتمر بأمر الهيئة العَرَبيّة العليا. واحتل مقره قيادته في بيرزيت يوم 18 كانون الثاني/ يناير 1949. بعدما مهدت لذلك بعدد من الخطوات كحصار قواته ومصادرة بعض أسلحته، وشراء اسلحة السكان المحليين.[4]

كما لاحق النظام بقية عصبة التحرر الوطني، ورغم تغييرها سياستها وإقرارها الضمني بالضم بتشكيل الحزب الشيوعي الأردني بقي النظام على حربه مع الحزب.[5] ورفع من سقف المواجهة بإقرار مجلس

1247, 1290, 1346, 1377–1378, 1426–1427, 1448–1449, 1451–1452, 1456–1459, 1462, 1486, 1503, 1511, 1514, 1526, 1558, 1579–1581.

وعن الموقف البريطاني من الضم يُنظَر:

J. Priestland (Editor). *Near & Middle East Titles: Records of Jordan 1919–1965*. (London: Cambridge Archive Editions, 1996). Vol. 6, pp. 289– 330.

[3] يُنظَر: عارف العارف. النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود. تقديم: وليد الخالدي. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2012). مج. 2. ص277–278؛ محمد حسنين هيكل. العروش والجيوش (2) أزمة العروش صدمة الجيوش. الأعمال الكاملة لمحمد حسنين هيكل. القاهرة: (دار الشروق للنشر والتوزيع، 2009). ص219–220؛ 244؛ 288؛ 301–302؛ 474.

[4] بهجت أبو غربية. في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية 1916– 1949. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1993). ص384؛ عبد الله التل. كارثة فلسطين مذكرات عبد الله التل قائد معركة القدس. (كفر قرع [فلسطين]: دار الهدى، 1990). ص232؛ ص359–366؛ هيكل. العروش والجيوش (2). ص302–303؛ العارف. النكبة. مج. 2. ص279–281.

[5] يتضح من سير بقية العصبة المنشورة أن ملاحقة كوادر العصبة كانت أحد المشاغل الرئيسية للجيوش العربية، المصرية والأردنية التي أصدرت قرار عسكري بحل العصبة ومؤتمر العمال العرب ورابطة المثقفين العرب؛ ولعل موقف بقية العصبة من قرار التقسيم ثم سعيهم لإقامة كيان

النواب الثاني لقانون يقضي بسريان أحكام قانون مقاومة الشيوعية رقم (17) لسنة 1948 على الضِّفَّة الغَربِيَّة.[6] ثم باستحداث مجلس النواب الثالث للقانون رقم (91) لسنة 1953.[7] وبالإضافة لهذه القوى سعى النظام لإفشال المحاولات الرامية لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي[8] وحزب التحرير الإسلامي،[9] وعمل خلال فترة الخمسينيات على ملاحقة كوادرهما بأشكال مختلفة.

رغم هذه المحاصرة والعداء الذي تخلله لحظات استثناء عابرة، إلا أن جل القوى السياسية شكلت معارضة حيوية للنظام وللسلطات الاستعمارية البريطانية. وقادت حراكًا شعبيًا للانتفاض على المستعمر البريطاني، وضد رغبته في إلحاق المملكة في حلف بغداد.[10] استغله الملك حسين بن طلال (1935-

---

فلسطيني على بقية فلسطين كان العامل الأبرز في هذه الملاحقة. عن القرار بحل العصبة: عودة الأشهب. تذكرات عودة الأشهب. تقديم: عبد الرحيم مدور. إشراف: سليمان ربضي. (بيرزيت: جامعة بيرزيت، 1999). ص126؛ ولنماذج تعامل الأجهزة الأمنية المصرية والأردنية مع بقية العصبة يُنظَر: عبد العزيز العطي. رحلة العمر من شاطئ غزة إلى صحراء الجفر. (عمان: نشر خاص، 2012). ص37-39؛ 55-56؛ 79-81؛ الاشهب. تذكرات. ص134-152.

[6] يُنظَر: "قانون رقم (25) لسنة 1950 قانون مقاومة الشيوعية". الجريدة الرسمية الأردنية. ع 1033 .2 ايلول/ سبتمبر 1950. ص468-469؛ "قانون رقم (17) لسنة 1948 قانون مقاومة الشيوعية". الجريدة الرسمية الأردنية. ع 945. 16 أيار/ مايو 1948. ص181؛ وقبل سن هذا القانون حوكم كوادر العصبة الذين اعتقلتهم السلطات الأردنية بموجب الأحكام والقوانين الانتدابية، والتي كانت أحكامها مخففة بالمقارنة مع أحكام القانون الأردني، وتعطي معاملة خاصة للمعتقل: يُنظَر نموذجًا على الاعتقال والحكم وفقًا لهذه الأحكام يُنظَر: نعيم الأشهب. دروب الالم دروب الأمل سيرة ذاتية. (رام الله: دار التنوير للنشر والترجمة والتوزيع؛ دار البيرق العربي للنشر والتوزيع، 2009). ص68-69؛ العطي. رحلة العمر. ص81-89؛ مقارنًا مع الاعتقال والحكم وفقًا للقانون الجديد في: العطي. رحلة العمر. ص105-115؛ فائق وراد. مذكرات فائق وراد: خمسون عاما من النضال. تحرير: أحمد رفيق عوض، سميح شبيب. (رام الله: منشورات حزب الشعب الفلسطيني، 2005). ص76-88.

[7] يُنظَر: "قانون رقم (91) لسنة 1953 قانون مقاومة الشيوعية لسنة 1953". الجريدة الرسمية الأردنية. ع 1164. 16 كانون الأول/ ديسمبر 1953. ص387-386. وهو القانون الذي أقر بعد معارضة حادة من قبل نواب المعارضة وعلى رأسهم عبد الله الريماوي وعبد الله نعواس وعبد القادر الصالح، يُنظَر: محاضر مجلس الأمة الأردني. 1 كانون الأول/ ديسمبر 1953. ص40-45.

[8] بهجت أبو غربية. من مذكرات المناضل بهجت أبو غربية: من النكبة إلى الانتفاضة (1949-2000). (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004) ص19-70؛ أسماء جاد الخصاونة. "حزب البعث العربي الاشتراكي في الأردن 1947-1957". أطروحة ماجستير. إشراف: وليد العريض. (اليرموك: كلية الآداب في جامعة اليرموك، 1999) ص34-35.

[9] "بيان حزب التحرير المقدم للحكومة الأردنية بتاريخ 19 رمضان سنة 1372 الموافق 1 حزيران 1953". بيان صادر عن حزب التحرير. بتاريخ 1 حزيران/ يونيو 1953 .ص3؛ "بيان هام صادر عن مراقب المطبوعات". جريدة الجزيرة [عمان]. ع. 2091. 22 أذار/ مارس 1953.

[10] عن مظاهرات حلف بغداد يُنظَر وصف الحوادث فيما كتبه السفير الأمريكي في عمان بتاريخ 18 كانون الأول/ ديسمبر 1955:

Telegram From the Embassy in Jordan to the Department of State, Amman, December 18, 1955—1 p.m. Department of State, Central Files, 785.00/12-1855. Cited in: P. Glennon. *Foreign Relation of the United 1955-1957*. Vol. XIII, p1o.

1999) لإحداث انقلاب جذري على الوجود البريطاني في المملكة في آذار/ مارس 1956، تبعته انتخابات برلمانية نزيهة –لأول مرة– أفرزت حكومة معارضة برئاسة سليمان النابلسي، سعت لقيادة المملكة نحو تحالفات جديدة ومسار سياسي جديد.[11]

لكن الرغبة الملكية في قيادة البلاد للاندماج في الفلك الأمريكي، لم تكن منسجمة مع رغبات قوى المعارضة –التي كانت قوى "الضفة" نواتها الأساسية– فكان الانقلاب الملكي في نيسان/ أبريل 1957 الذي أدخل القوى السياسية في "الضفة" مرحلة جديدة لم تنتهِ إلا بهزيمة حزيران/ يونيو 1967.

بين الرجوم: انهيار قوى الضفة الفلسطينية (1957-1967)

أنا مصلوب أغرّد
ولعمّان ونابلس وإربد
وإلى الليل الصديق
صار بيتًا للمطارد
لم يحب شبّاكه طرقة كعب البندقيه
وإلى شبّاك ثائر
في جحيم "الجفر" مفتوح على أقواس نصر
وعلى فردوس فجر[12]

ويُنظَر تقيمه للموقف بعد الحوادث وحديثه عن تراجع شعبية وهيبة الملك، مقابل ارتفاع شعبية العناصر القومية والمتطرفة، وتراجع ومهم وكبير في الموقف البريطاني في البلاد:

Telegram From the Embassy in Jordan to the Department of State, Amman, January 5, 1956—11 p.m., Department of State, Central Files, 785.00/1–556. Secret. Cited in: P. Glennon. *Foreign Relation of the United 1955–1957*. Vol. XIII, pp 12–15.

وعن الموقف المضطرب وتدخل الجيش لقمع المظاهرات وقرار هزاع المجالي باستقالة حكومته يُنظَر: هزاع المجالي. مذكراتي. ([عمان]: [د، ن]، 1960). ص164–175؛ غلوب باشا. مذكرات غلوب باشا، حياتي في المشرق العربي. ترجمة: جورج حتر؛ فؤاد فياض. (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 2005). 283–285.

[11] ينظر: أحمد القضاة. "انتخابات تشرين الأول عام 1956م في الأردن وترأس الحزب الوطني الاشتراكي للحكومة". مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب. مج7. ع.3. (2010: 395–438)؛ هاني الحوراني (إعداد). حكومة سليمان النابلسي (1956–1957). تحرير: محمود الريماوي؛ حسين أبو رمان. (عمان دار سندباد للنشر، 1999).

[12] من قصيدة: معين بسيسو. "الأردن على الصليب". الأعمال الشعرية الكاملة. (عكا: دار الأسوار، 1988 :119– 121)، ص119.

استغل الملك الحسين إجراء مناورة كانت تقوم بها أحد الفرق العسكرية يوم 8 نيسان/ أبريل 1957 لإطلاق انقلابه ضد قوى المعارضة وحكومتها، متحدثًا عن وجود انقلاب يخطط له بعض أركان الحكومة وقيادات عسكرية، فأجبر الحكومة على الاستقالة وشكل حكومة استثنائية بعدما أعلن الأحكام العرفية بموافقة وتأييد أمريكي.[13]

ترافق هذا مع حملة أمنية هي الأعنف، تأسست على معلومات جُمِعَت خلال مرحلة الانفتاح السياسي (آذار/ مارس 1956- آذار/ مارس 1957) من جهاز الأمن الجديد الذي شكله الملك منتصف الخمسينيات.[14] واستهدفت هذه الحملة كل كوادر الأحزاب السياسية المعارضة وأنصارها التي فشلت في الحشد المضاد، فكان مصير قادتها وكادرها إما السجن أو المطاردة أو اللجوء السياسي.[15]

بعد هذه الحملة التي دمرت معظم الهياكل التنظيمية للقوى السياسية الأبرز في "الضفة"، حاولت بعض هذه القوى أواخر العام 1957 التأسيس للقيام ب"ثورة مسلحة" على النظام الأردني بدعم من بعض

---

[13] عن المناورات العسكرية المقامة في 7-9 نيسان/ ابريل 1957 وحقيقتها يُنظَر: نذير رشيد. مذكراتي حساب السرايا وحساب القرايا. (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 2012). ص76-77؛ ضافي الجمعاني. من الحزب إلى السجن 1948-1994 مذكرات. (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2007). ص87-88؛ يُنظَر وجهة نظر الملك في الأحداث في: الحسين بن طلال. ليس سهلاً أن تكون ملكًا سيرة ذاتية. ط. 2. ترجمة: هشام عبد الله. مراجعة: عواد علي. (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 2009). ص128-137؛ وتشير الوثائق الأمريكية إلى أن الملك استبق إعلان الأحكام العرفية بأخذ الموافقة الأردنية على دعم موقفه ومنع أي تدخل إسرائيلي يستغل التوتر، وهذا ما وافق عليه الرئيس الأمريكي:

R. Jarman (Editor). *Foreign Relations of the United States, 1955–1957, Near East: Jordan-Yemen, Volume XIII*. (Washington: United States Government Printing Office, 1988), pp 103.

[14] عن الدعم الأمريكي للملك في تأسيس جهازه الأمني الجديد، وهندسة انقلابه على المعارضة وحكومتها؛ ينظر:

O'Connell, Jack. *King's Counsel: A Memoir of War, Espionage, and Diplomacy in the Middle East*. Vernon Loeb (Contributor). (London: W. W. Norton & Company, 2011), pp 5-7.

ويلاحظ من الأوراق التي صادرتها قوات الاحتلال الصهيوني من مقرات الأجهزة الأمنية الأردنية، أن هذه الأجهزة أعدت قوائم تفصيلية لكل الأحزاب السياسية المعارضة للنظام، أو التي من الممكن أن تشكل خطرًا عليها، استغلت هذه القوائم للقيام بحملة الاعتقالات والتطهير التي شهدتها البلاد بعد الانقلاب الملكي، يُنظَر عن هذه الوثائق في: افراهام سيلع. البعث الفلسطيني: حزب البعث العربي الاشتراكي في الضفة الغربية تحت حكم الأردن (1948-1967) [بالعبرية]. (القدس: ماجنس برس؛ الجامعة العبرية، 1984). ص58-59؛ امنون كوهن. الأحزاب السياسية في الضفة الغربية تحت حكم النظام الأردني [بالعبرية]. (القدس: منشورات ماجنس- الجامعة العبرية، 1980). ملحق الوثائق.

[15] لنماذج من التعامل القمعي مع المعارضة ينظر مثلا: يعقوب زيادين. البدايات: سيرة ذاتية، أربعون سنة في الحركة الوطنية الأردنية. (بيروت: دار ابن خلدون، 1981). ص 91-127؛ الجمعاني. من الحزب. ص118-155.

الدول العربية المعادية له. لكن الأجهزة الأمنية الأردنية أجهضت ذلك مبكرًا.[16] واستمرت الأجهزة الأمنية الأردنية في نشاطها ضدى القوى السياسية المعارضة خلال فترة الستينيات في ظل تصاعد وتيرة الخلافات بين الأردن وعدد من الدول العربية، وفي ظل حالة الفوضى التي كانت تعيشها معظم الدول المجاورة.

لكن رغم هذه الحملات وحالة التجريف التي أحدثتها في "الضفة" إلا أن جماهير "الضفة" كانت في حالة تسيس متزايدة، دفعت القوى السياسية المنهارة للسعي الدائم لاستثمارها، وشكلت بيئة خصبة للقوى الفلسطينية الجديدة التي بدأت بنشاطها العلني منتصف الستينيات بالتزامن مع الإعلان عن تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية بقرار عربي رسمي.[17] وتشير الشهادات المتوفرة عن هذه الفترة إلى سعي أبرز هذه القوى، حركة "فتح"، لتأسيس بنى تنظيمية قوية تمهيدًا لإطلاق نشاطها في الأردن عمومًا، وفي "الضفة" خصوصًا، واعتبرت "فتح" الأردن ساحة انطلاقها الرئيسية، نظرًا لتواجد أكبر التجمعات الفلسطينية فيها.[18]

لكن النظام الأردني حافظ على سياسته القمعية ضد القوى السياسية المعارضة، قديمها وجديدها، فاستهدف "فتح" التي نادت بالشخصية المستقلة للشعب الفلسطيني صاحب الحق في تقرير مصيره وسيادته المطلقة على جميع أراضيه – وكان أول ضحايا هذا الاستهداف أحمد موسى إبراهيم، الذي قتل في 7 كانون

---

[16] حول هذه المحاولة يُنظَر: رواية لأحد اللاجئين إلى سوريا: محمود القاضي. شيء من الذاكرة. (دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر، 1995). ص140–144؛ رواية أحد المساهمين في تهريب السلاح: فؤاد خرمة (إعداد وتحرير). مذكرات خضر العالم عشرون عامًا في سجون الطغاة. ([رام الله]: [منشورات حزب الشعب الفلسطيني]، [2013]). ص60–61؛ ورواية قائد العمل العسكري للحزب الشيوعي الأردني في الداخل: العطي. رحلة العمر. ص136–137؛ ورواية البعث في: أبو غربية. من مذكرات. ص238–249؛ وينظر عن نشاط القوميين العرب العسكري ضد النظام: محمد جمال باروت. حركة القوميين العرب النشأة– التطور– المصائر. (دمشق: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، 1997). ص113.

[17] ينظر كنموذج شهادة عبله طه عن البيئة التي جندت فيها للنشاط في حركة القوميين العرب في 1959–1960: "مقابلة مع عبلة طه". مقابلة نشرت على موقع الثورة الفلسطينية **learn Palestine**. أجريت في 2012؛ يمكن الاطلاع على نصها على: https://goo.gl/ISYiG3؛ وينظر أيضا: "مشروع تسجيل وتوثيق تاريخ الثورة الفلسطينية: عثمان أبو غربية". مقابلة أجراها يحيى يخلف ونشرت على فضائية فلسطين، 22 نيسان/ ابريل 2016: https://youtu.be/FFelUQgiTlc.

[18] "تقيض الاحتلال وبديل الوصاية الهاشمية". فلسطين الثورة. ع. 89. (الاربعاء 24 نيسان 1974:)، ص9؛ وينظر: "الشيخ محمد أبو سردانة: بدء نشاط فتح في الاردن والانطلاقة الأولى". مقابلة مصورة نشرت على قناة الثورة الفلسطينية **Learn Palestine**؛ 14 أيلول/ سبتمبر 2016: https://youtu.be/AZvR2x-Un5M؛ "سميح ابو كويك: بدايات فتح في الاردن". مقابلة مصورة نشرت على قناة الثورة الفلسطينية **Learn Palestine**؛ 14 أيلول/ سبتمبر 2016: https://youtu.be/HOgBhnWJAkM

الثاني/ يناير 1965 برصاص الأمن الأردني أثناء ملاحقتهم لمجموعة من "فتح" نفذت أول عمليات الحركة ضد الاحتلال.[19]

واصلت الأردن حملتها لتصفية وجود الحركة، ومنع نشاطها العسكري، باعتقال كوادرها أو بقتلهم. ويشير عبد الحميد القدسي، أحد كوادر فتح الأوائل، والذي اعتقل من الأمن الأردني أثناء نقله للسلاح من سوريا إلى القدس في كانون الأول/ ديسمبر 1966 إلى أنه عندما خرج من السجن صبيحة 5 حزيران/ يونيو 1967، خرج من سجون الأردن (السجن العسكري في الزرقاء، سجن الجفر، سجن المحطة) ما يقارب 400 معتقل، تهمتهم الانتماء إلى فتح.[20]

وكانت "فتح" تهاجم النظام الأردني لنشاطه الأمني ضدها وتتهمه بالعمالة. فجاء مثلاً في بيان ل"العاصفة" إثر قتل واعتقال عدد من مقاتلي الحركة صباح 22 يوليو/ تموز 1966 بعد تعقبهم من قبل المخابرات الأردنية، دعوة إلى "جماهير الشعب والأمة وضباط الجيش العربي الأردني وأفراد الحرس الوطني لإسقاط الحكم العميل في الأردن، الذي وصلت به الخيانة إلى حد تنسيق جهوده مع العدو لملاحقة قوات العاصفة".[21] وفي تعليق فتح على العدوان الصهيوني على بلدة السموع شجبت "فتح" "حركة القمع والإرهاب والقتل التي مارسها الحكم العميل في الأردن ضد شعبنا في الضفة الغربية وضد فدائييها الأبطال"، ودعت

---

[19] "أول شهيد للثورة ولكن ليس أول جرائم الملك". فلسطين الثورة. ع. 74. (الأربعاء 9 كانون الثاني 1974: 10-11)؛

[20] "شهادة الاخ عبد الحميد القدسي الكادر القيادي في حركة فتح". شهادات عن تاريخ الثورة الفلسطينية، شهادات تاريخة للقادة والكوادر القيادية (الكتاب الثاني). (إعداد وإشراف عام): يحيي يخلف. (رام الله، حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)؛ مكتب الشؤون الفكرية والدراسات، 2009: 121- 152). ص125- 126؛ وينظر أيضا: "سميح أبو كويك: الإنطلاقة الأولى وتجربة السجن في الأردن". مقابلة مصورة نشرت على قناة الثورة الفلسطينية **Learn Palestine**؛ 14 أيلول/ سبتمبر 2016: .https://youtu.be/XJ6nrfLonV0

[21] أنيس صايغ (رئيس التحرير). اليوميات الفلسطينية المجلدان الرابع والخامس من 1966/7/1 إلى 1967/6/30. (بيروت: مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية، 1967). مج. 4-5. ص51؛ وينظر تفاصيل المواجهة مع الأمن الأردني، وظروف نشاط "العاصفة" في الأردن: "شهادة الأخ الفريق نصر يوسف". شهادات عن تاريخ الثورة الفلسطينية، شهادات تاريخة للقادة والكوادر القيادية (الكتاب الثاني). (إعداد وإشراف عام): يحيي يخلف. (رام الله، حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)؛ مكتب الشؤون الفكرية والدراسات، 2009: 71- 98). ص74- 77؛ وليم نصار. تغريبة بني فتح أربعون عاماً في متاهة فتحاوية. (رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2005). ص59-60.

إلى "رفض كل المبررات التي يسوقها زبانية عمان لضرب حركتنا وقتل فدائييها وسجنهم وإرهابهم وتشريدهم لأحرار شعبنا".[22]

كما استهدف النظام في منتصف العام 1966 بضربة أمنية كبيرة "القوميين العرب"، أدت لانهيار كامل البنية التنظيمية للحركة في الأردن.[23] تبعها حملة إعلامية قادها مدير المخابرات العامة محمد رسول الكيلاني، اتهم فيها القوى المعارضة وقادتها كجورج حبش ووديع حداد بالعمالة لأجهزة استخبارات أجنبية.[24] ومع انطلاق عمليات "أبطال العودة" التي تشكلت من كوادر حركة القوميين العرب بقرار جيش التحرير الفلسطيني التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية،[25] كان السجن العسكري الأردني بانتظار كوادر التنظيم بعد

---

[22] "بيان سياسي لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" حول الأحداث الدامية التي شهدتها المنطقة العربية داخل الأرض المحتلة وخارجها 10 كانون الأول/ ديسمبر 1966". الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1966. جمع وتحرير: منذر فائق عنبتاوي. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1967: 653-656). ص654.

[23] يُنظَر كنموذج عن الحملة الأمنية الأردنية ضد حركة القوميين العرب: "مقابلة مع حمدي مطر". مقابلة نشرت على موقع الثورة الفلسطينية **learn Palestine.** أجريت المقابلة في 2012؛ يمكن الاطلاع على نصها على: https://goo.gl/lzeTzn غازي الخليلي. من أوراق العمر. (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2011). ص173- 176.

[24] ينظر نص المؤتمر الصحفي للكيلاني في: "مخططات حركة القوميين العرب، قادة الحركة في الأردن يدلون بتصريحات خطيرة حول أهدافها". المنار. 6 تموز/ يوليو 1966. ص1؛ ص5؛ وفي النص أيضًا استجواب لصبحي غوشة وأحمد العسعس من قادة القومين العرب؛ وينظر استكمال استجواب القيادات في: "نصائح هامة من قادة حركة القوميين العرب". تموز/ يوليو 1966. ص1؛ ص5؛ "أقوال مثيرة للقومين العرب تكشف الخطط التخريبية للحركة بالأردن والأقطار العربية". المنار. 8 تموز/ يوليو 1966. ص1؛ ص5.

[25] يشير صلاح صلاح القيادي في فرع فلسطين بحركة القوميين العرب إلى أن تنظيم أبطال العودة تأسس بقرار من قائد جيش التحرير الفلسطيني وجيه مدني كتشكيل فدائي، وأوكلت قيادة التنظيم إلى كوادر في القوميين العرب أو إلى مقربين منها، فساد واقع عملي يوحي بأن التنظيم تؤام لشباب الثأر الفرع العسكري للقومين العرب: صلاح صلاح. من ضفاف البحيرة إلى رحاب الثورة. (بيروت: دار الفارابي، 2016). ص176- 177؛ وتظهر مذكرات صبحي الجابي معاون قائد جيش التحرير الفلسطيني للعمل الفدائي منذ أيار/ مايو 1967 قرار منظمة التحرير بمساعدة العاصفة وشباب الثأر والجهة الشعبية لتحرير فلسطين (احمد جبريل)، وتشير لمسؤولية الجيش عن أبطال العودة قبل وبعد حزيران/ يونيو 1967، ينظر مثلاً: صبحي الجبالي. مذكرات أول رئيس أركان لجيش التحرير الفلسطيني. (دمشق: منشورات العصر الحديث؛ بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007). ص135، 177.

عودتهم من العمليات العسكرية إلى "الضفة" كما حدث في كانون الأول/ ديسمبر 1966.[26] وسعى "أبطال العودة" للرد على الحملة الإعلامية الأردنية ضد القوميين العرب، من ذلك ما جاء في بلاغهم الثالث:

> "إن سلطات الأرهاب التي تزج بكم في السجون والتي جعلت من الأردن كله سجنًا كبيرًا قد كشفت نفسها وأزاحت القناع نهائيًا عن خيانتها البشعة. لقد تبين الآن السبب الحقيقي وراء حملات البطش بالمواطنين بالأردن".[27]

خلاصة القول إن "الضفة" الغربية –عمومًا– كانت تخضع خلال الفترة 1957– 1967، لسيطرة أمنية أردنية شديدة، كانت بالمرصاد لأي حراك يسعى لتأسيس قوى سياسية أو عسكرية فلسطينية معارضة. ورأى النظام الأردني في هذه القوى التي اتهمته بالخيانة والعمالة خطراً على وجوده، خصوصًا في ظل عداء بعض الدول العربية للأردن، ودعمها للقوى المعارضة له. وشمل هذا العداء أيضًا منظمة التحرير الفلسطينية وأذرعها المختلفة، فبعد فترة وجيزة من تأسيس المنظمة تخللتها علاقات رمادية بين الأردن والمنظمة، أعلن النظام عداءه للمنظمة وطلب من جامعة الدول العربية حظر نشاطها لاتهامها بدعم حوادث تخريبة ضد الدولة.[28]

---

[26] ينظر بيان "أبطال العودة" الذي يصف السلطات الأردنية بسلطات الخيانة: "بلاغ رقم–2– صادر عن القيادة العامة لمنظمة أبطال العودة". الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1966. جمع وتحرير: منذر فائق عنبتاوي. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1967: 690–691).

[27] " "البلاغ رقم –3– الصادر عن القيادة العامة لمنظمة أبطال العودة كانون الثاني 1967". الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1967. جمع وتصنيف: جورج خوري نصر الله. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1969: 32–31). ص31.

[28] صايغ (محرر). اليوميات الفلسطينية. مج. 4–5. ص19؛ واليوميات الفلسطينية زاخرة بالأخبار اليومية التي تظهر هذا الخلاف؛ وللاطلاع على ملخص لهذه الخلافات يمكن مطالعة: "خطاب الملك حسين في عجلون 1966/6/14". الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1966. ص 261–267؛ مقارنًا ب: "رسالة وجهها السيد أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية إلى الشعب والجيش في الأردن بمناسبة عيد الفطر 1967/1/12". الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1967. ص 6–10.